Bahrain Mirror
مرآة البحرين

تقارير

نشـرة أسـبوعية تصـدر عن مـرآة البحـرين

www.bahrainmirror.com

الاسبوع الثالث من مايو 2015 - العدد 3

الشيخ علي سلمان دون مرافعته

ماذا يعني للبحرين فوز حزب المحافظين في الانتخابات البريطانية؟

نار الأسعار في سجن جو...

أيوب عادل المتهم بـ«متفجرات المحرق»..

انتُخبت فَفُصلت فاعتُقلت... أنا رئيس نقابة «جواد»

الطيبة هي كل ما يملكه قلبي لأعطيه الآخرين، لا المتفجرات

1 الشيخ علي سلمان دون مرافعته: من هو ممنوع من سرد تاريخه، كيف له أن يدخل موضوعه؟

لم تتجاوز دقائق، لم يكد يبدأ أمين عام الوفاق الشيخ علي سلمان بمرافعته في جلسة 20 مايو 2015 عبر مدخل تاريخي حول المأزق البحريني، حتى قاطعه القاضي الظهراني: «بلا سرد تاريخي ولا مقدمات، ادخل في موضوعك». أجاب سلمان ما يؤكد أنه يسرد ما هو في صلب موضوعه قائلاً: «أنا متّهمٌ بهذا». أراد إكمال مرافعته فقاطعه الظهراني مرة أخرى وثالثة. وبأدب جمّ، علّق سلمان بعد تكرار المقاطعة: «المحكمة لا تريد سماعي». بحركة عصبية مفتعلة عُرف بها القاضي الظهراني، انتفض وغضب وراح يزبّد بكلام لم يفهمه الحاضرون. تم سحب الشيخ سلمان إلى خارج القاعة، قبل أن يصدر الظهراني قراره بحجز القضية حتى 16 يونيو القادم للنطق بالحكم. لم يُسمح لفريق الدفاع بتقديم دفوعاتهم. انتهت جلسة المرافعة التي ربما هي واحدة من أقصر جلسات المرافعة في العالم، إن لم تكن أقصرها على الإطلاق.

لم يـدر بخلـد سـلمان أن هـذا كل شيء، أن مرافعتـه التـي أعدّهـا طيلـة الأسـابيع الماضيـة ليسـجل شـهادته التاريخيـة، وليحصـل عـلى أبسـط حقوقـه في درء التهـم المنسـوبة إليـه، أنـه منـع عنهـا كـما يمنـع شـديد الظـمأ مـن قطـرة مـاء ليسـت ترويـه، لكـن تبلـل ريقـه. ظـن سـلمان أن الجلسـة تـم تأجيلهـا فقـط، وأن حقـه في مرافعتـه قـد أُجـل مـع الجلسـة، لم يظـن أنهـا سـلبت مـن بـين يـده هكـذا في نوبـة غضـب مبالـغ فيهـا، أو مفتعلـة بكاملهـا.

فريـق الدفـاع احتـاج لوقـت كي يفيـق مـن صدمـة مـا حـدث في الجلسـة. المحامـي حسـن رضي قـال في المؤتمـر الصحفـي الـذي عقـده فريـق الدفـاع في مقـر جمعيـة الوفـاق بعـد الجلسـة: «لا نـدري كيـف نبـدأ، لأنـه قـد نحتـاج لبعـض الوقـت لنفيـق مـن الصدمـة والمفاجـأة التـي فوجئنـا بهـا في جلسـة المحكمـة اليـوم، سـارت الأمـور نهائيـا عـلى غـير المتوقـع، وأدت بقـرار مفاجـئ مـن المحكمـة انتهـى برفـض تقديمنـا لأي دفـاع أو بينـة للشـيخ عـلي سـلمان».

المحاميـة جليلـة السـيد قالـت إن: «القـاضي اليـوم لم يكـن يريـد أن يسـمع مـن الشـيخ عـلي سـلمان مـا كان يريـد أن يقولـه»، وأضافـت: «الحقيقـة كانـت توجـع وهنـاك مـن لا يسـعفه أن تعـرض الحقيقـة في قاعـة المحكمـة».

هـل كان الظهـراني موجـوداً في قاعـة المحكمـة اليـوم ليسـمع مرافعـة عـلي سـلمان؟ بـل هـل كان مـن الممكـن للظهـراني أن

يسمح لهذه المرافعة أن تعرض الحقيقة في قاعة المحكمة، وأن تتداولها وسائل الاعلام الدولي والمحلي فيما بعد؟ بالطبع لا. فهو ابن رئيس مجلس النواب خليفة الظهراني المقرّب من الحكم ورئيس الوزراء، وهو المعروف بعدائه السافر للمعارضين والمحاكمين السياسيين والتعامل معهم كخصوم لا كمتهمين.

وإذا كان واضحاً من سياق جلسات المحاكمة، أن المحكمة تسير باتجاه إدانة الشيخ علي سلمان بقرار أُمضي (من فوق)، فإنه لن يكون صعباً فهم لماذا قاطع القاضي الظهراني مرافعة سلمان بعصبية واضحة مرات ومرات، قبل أن يتخذ من قول الأخير:»المحكمة لا تريد سماعي»، حجة لإعلان غضبه ورفع الجلسة ومنعه من تقديم مرافعته. وهي استراتيجية هروب يستخدمها القاضي الظهراني في جميع محاكماته: «ما إن تجد نفسك في ورطة تفضح العدالة الزائفة التي تمثلها، سيكون عليك أن تغضب وترفع الجلسة، وينتهي كل شيء».

ليس هذا جديداً على القاضي الظهراني الذي يصفه المحامون متندرين بالأحمق الغضوب، فهو سريع الغضب والانفعال على كل ما يصدر من المحكومين السياسيين أو محاميهم. يربطها من يعرفه جيداً بضعف شخصيته وأدائه. معروف بضعف ثقته بنفسه، ويفتقد الكفاءة القانونية واللياقة الشخصية ومهارات التواصل. كما أنه معروف بضعف سنداته القانونية التي يصدر وفقها الأحكام القاسية ضد المتهمين السياسيين. وما مشاركته في محاكم السلامة الوطنية الغارقة في العارالتاريخي، إلا دليلاً على خلوه من العدالة، وارتهانه المطلق لحسابات السلطة وانتقاماتها وأوامرها.

لم يكن الظهراني في جلسة 20 مايو يريد أن يسمع مرافعة الشيخ علي سلمان، بل كان هناك من أجل منعها. لقد تم تأجيل الاستماع لهذه المرافعة 4 مرات خلال الجلسات السابقة. وعندما قاطعها الظهراني اليوم قائلاً: «بلا سرد

تاريخي ولا مقدمات، ادخل في موضوعك»، كان يريد أن يقول للشيخ علي سلمان: اقتطع موضوعك من سياقه التاريخي ومن مقدماته الطبيعية، وإت به خاوياً مجرداً من المعنى، كما اقتطعنا نحن عباراتك من سياق خطبك، وأتينا بها محمّلة بما نريد من المعنى الذي اتهمناك به».

السرد التاريخي وعرض المقدمات هي موضوعات تهم القاضي الذي يريد أن يفهم التفاصيل الصغيرة قبل أن ينطق حكمه في القضايا الكبيرة، تهم القاضي الذي يريد أن يلم بكل شيء ويتمعّنه ويتدبره قبل أن ينطق حكمه المسؤول، أما الظهراني فهو خارج موضوع الفهم والتمعن والتدبر، وهو خارج موضوع العدالة، وهو خارج موضوع الشيخ علي سلمان وخارج موضوع الحقيقة، إنه داخل موضوع السلطة فقط. أراد الظهراني أن يقول للشيخ سلمان: أنا لست هنا لأسمع مرافعتك، مرافعتك كلها خارج سياقي، أنا هنا من أجل أن أكمل جلساتي الصورية المقررة عليّ قبل أن أصدر حكمي المقرر عليك.

وحين أجاب الشيخ علي سلمان عليه: «أنا متهمٌ بهذا». كان يريد أن يقول إني متهم بهذا السياق المأزوم الذي لا يبرد إلا ليشتعل مجدداً، متّهم بالمقدمات التي ما زلنا نعيش أزماتها (احتكار السلطة والاستبداد والفساد والتمييز والتهميش والتجنيس). كيف يمكن لمن يعيش هذه الأزمات أن يدخل في موضوعه (الديمقراطية والعدالة والمساواة والشراكة في الحكم والمملكة الدستورية)؟

أراد سـلمان أن يقـول للظهـراني: أنـا متّهـم بقضيتنـا التـي كلـما أردنـا أن نضـع أيدينـا عـلى جرحهـا أتى لنـا مـن هـو مثلـك ليقفـز فوقهـا وليقـول لنـا «بـلا تاريـخ ولا مقدمـات، ادخلـوا في موضوعكـم». وهـل موضوعنـا إلا هـذا؟ أننـا ممنوعـون مـن سرد تاريخنـا مـع القبيلـة وسرد غزوهـا وبطشـها وتنكيلهـا الـذي مـا زال مسـتمراً فينا بتعنـت أكـبر؟ ومـن هـو ممنـوع مـن سرد تاريخـه، كيـف لـه أن يـسرد موضوعـه؟

2 ماذا يعني للبحرين فوز حزب المحافظين في الانتخابات البريطانية؟ اقرأ حوار «مرآة البحرين» مع 3 من أبرز خبراء السياسة البريطانيين

بريطانيا، الحليف الأهم للنظام البحريني، تحت حكم حزب المحافظين لخمس سنوات أخرى. فوز كاسح وغير متوقّع حقّقه الحزب العتيد في الانتخابات البرلمانية التي جرت بالمملكة المتحدة يوم السبت الماضي 9 مايو/ أيار 2015. وعبر تويتر، أعلن رئيس الوزراء ديفيد كاميرون في اليوم ذاته، بقاء أهم وزرائه في مناصبهم، وعلى رأسهم فيليب هاموند وزيرا للخارجية، ومايكل فالون وزيرا للدفاع.

في خضم الصراعات التاريخية التي يعيشها الشرق الأوسط، والتي ضربت البحرين بشدّة، شهدت الخمس سنوات الماضية تطوّرات مدهشة في سياسة بريطانيا الخارجية. ورغم اتهامها بالانعزال دوليا، بدت السياسة البريطانية

تجـاه الخليـج وكأنّهـا محاولـة لمزاحمـة الولايـات المتّحـدة في المنطقـة مجـدّدا، وتوّجـت بإعـلان عـودة القواعـد العسـكرية البريطانيـة للخليـج، إلى البحريـن تحديـدا، وذلـك في إلغـاء لقـرار تاريخـي بالانسـحاب مـن «شرق السـويس»، مـضى عليـه 44 عامـا.

بشـكل واضـح انحـازت بريطانيـا للنظـام البحرينـي في صراعـه مـع الأغلبيـة الشـعبية المطالبـة بالتحـوّل السـياسي، بعـد ثـورة 14 فبراير/شـباط 2011، وأخـذ الموقـف البريطـاني بزعامـة حـزب المحافظـين منحـى مختلفـا جـدا عـن كثـير مـن الـدول الكـبرى وأهمهـا الولايـات المتّحـدة الأمريكيـة، التـي لا تـزال تعـترف بالـصراع المتفاقـم في البـلاد عـلى أقـلّ تقديـر.

تـرى تقاريـر إخباريـة أن غمـوض السياسـة الخارجيـة البريطانيـة يهـدد العلاقـة المميـزة مـع الولايـات المتحـدة، وأن هنـاك شـعور في واشـنطن بـأن بريطانيـا بلـد ضـال، وتقـول التقاريـر إن واشـنطن تشـكك في كاميرون لأنـه لا يبـدو مهتـماً كثـيراً بالسياسـة الخارجيـة، وإن إعـادة تعيينـه لهامونـد وزيـرا للخارجيـة يوحـي بأنـه راض عـن نهـج السياسـة الخارجيـة.

كيـف سـيؤثّر الفـوز الكاسـح لحـزب المحافظـين البريطـاني عـلى القضيـة البحرينيـة؟ ومـا هـو مسـتقبل السياسـة الخارجيـة البريطانيـة تجـاه أزمـات الخليـج، الـذي كانـت هـي مـن رسـم خارطتـه السياسـية بمـا هـي عليـه اليـوم، عـبر أكـثر مـن 150 عامـا مـن النفـوذ؟

في محاولـة لوضـع تصـوّر لشـكل التأثـير البريطـاني عـلى قضيـة البحريـن في السـنوات الخمـس القادمـة، حملـت «مـرآة البحريـن» هـذه الأسـئلة إلى 3 مـن أبـرز الأسـاتذة والباحثـين البريطانيـين المتخصّصـين في شـئون الخليـج، هـم: «جـين كينينمونـت» الباحثـة المعروفـة في معهـد تشـاتم هـاوس، و»كريسـتوفر ديفيدسـون»، أسـتاذ

التاريخ والعلوم السياسية والعلاقات الدولية، بجامعة درهام بالمملكة المتحدة، مؤلّف كتاب «ما بعد الشيوخ»، و«مارك أوين جونز»، الكاتب والمحلل السياسي المختص بشئون البحرين، عضو منظمة «بحرين ووتش»، وطالب الدكتوراه في العلوم السياسية بجامعة «درهام».

فيما يلي نص الحوار، الذي أجرته «مرآة البحرين»، مع الخبراء الثلاثة:

مرآة البحرين: لماذا اختار البريطانيون حزب المحافظين؟ وهل أثرت السياسة الخارجية في تصويتهم؟

جين كينينمونت: نادرًا ما يتم التصويت بناءً على السياسة الخارجية. رأينا كيف تمت إعادة انتخاب توني بلير في أعقاب حرب العراق: لم تلق الحرب قبولًا وشعبيةً ولكن كان الاقتصاد جيّدًا، فقام الشعب بانتخابه من جديد. فاز المحافظون فوزًا كبيرًا لأنّ علامات الانتعاش الاقتصادي ظهرت، وتلعب الكاريزما الشخصية دورًا أيضًا-إذ أنّ قائد حزب العمال لم يكن يتمتّع بشعبية.

كريستوفر ديفيدسون: لم تشكّل السّياسة الخارجية للمملكة المتحدة ملفًا انتخابيًا في العام 2015، نظرًا للانتعاش الهش للاقتصاد البريطاني والحراك الوهمي للجناح الأيمن (حزب الاستقلال البريطاني) الذي دفع الشّعب البريطاني للخوف من ردود فعل متطرفة على

قضايا كالهجرة وغيرها. ولذلك، صوتت غالبية الشّعب البريطاني لصالح «الخيار الآمن» للحكومة الحالية.

مارك أوين وجونز: أعتقد أن اختيار حزب المحافظين موقف أناني بطبيعته، مع اهتمام ضئيل بالشّؤون الدّولية. كثيرون سلّطوا الضوء على تأثير الاهتمامات المحلية، لا السّياسة الخارجية، على قراراتهم. وكثيرون لا يعتقدون أن حزب العمّال كان يقدم بدائل قابلة للتطبيق لسياسات حزب المحافظين، خصوصًا في ما يتعلق بالاقتصاد البريطاني.

المرآة: هل كان الوضع سيختلف فيما يخصّ السياسة الخارجية تجاه البحرين ودول الخليج، لو فاز حزب العمال؟

كينينمونت: ستظلّ المملكة المتّحدة متحالفة مع دول الخليج، ولكن ستحدث بعض التغييرات. على الأرجح لن تتغيّر العلاقات التجارية وتلك المتعلّقة بالطاقة. إذ تملك بريطانيا مصالح تجارية مهمّة في الخليج وستبقى هذه العلاقات قائمة على الأرجح بغض الطرف عن الحزب الذي يأخذ بزمام السلطة. وقد رأينا كيف ازدهرت التجارة البريطانية مع الخليج في ظل حكومة حزب العمال السابقة. ولكن قد يكون هناك بعض الاختلافات في ما يخص التركز على التعاون العسكري وعلى حقوق الإنسان.

ووفقًا لتاريخ حزب العمال، فإنّه لم يكن يتمتّع بعلاقة حميمة تماما مع دول الخليج. الحكومة السابقة ضمنت أن تلتزم المملكة المتّحدة فعليا بإعادة فتح قاعدة صغيرة في البحرين قبل الانتخابات البريطانية. بيد أنّ هذا القرار واجه بعض الانتقادات من قبل نوّاب عن حزب العمّال ومن بعض الديمقراطيين الليبراليين. لم تتم استشارة البرلمان البريطاني مسبقًا بخصوص القرار، ولذلك لا يزال هناك نوع من الاستياء من ذلك لدى بعض أعضاء البرلمان.

ديفيدسون: لو فاز حزب العمل في الانتخابات بغالبية، فإنّه من غير المرجح أن تتغير سياسة المملكة المتحدة تجاه البحرين أو الخليج، لكون الحزبين الأساسيين في بريطانيا يتبعان تقريبًا السياسة الخارجية ذاتها: الإكثار من الفرص والصّفقات التّجارية ومحاولة التفوق على أهداف وخيارات الولايات المتحدة في مناطق مختلفة. مع ذلك، لو فاز حزب العمال فاز ولكن من دون غالبية، وطلب تحالفًا مع حزب أكثر تقدمية، الحزب الاسكتلندي على سبيل المثال، فإنه ربّما من المرجح أن يخلق ذلك تحدّيا للامبالاة الشّديدة من قبل الحزب بخصوص حقوق الإنسان والأخلاقيات في السّياسة البريطانية الخارجية.

جونز: لا أعتقد أنّه سيكون هناك فرق كبير. فالمراجعة الاستراتيجية للأمن الدّفاع التي أرادها حزب العمّال، ربما قدّمت توصيات سطحية، في ما يتعلّق بالخليج، ولكن من الصّعب رؤية ذلك يحدث تغييرًا ذي معنى. في الواقع، أراد رئيس حزب العمال «ميليباند» رفض «الانعزالية ضيقة الأفق»، ما يوحي بأنه كان سيتم الحفاظ على الوضع الرّاهن في ما يتعلق بالبحرين.

المرآة: ماذا سيكون تأثير الحزب الوطني الإسكتلندي على السياسية الخارجية لبريطانيا؟

كينينمونت: الحزب الوطني الاسكتلندي أكثر حزب

يساري من بين الأحزاب الإنكليزية الأساسية وقد طالب الحكومة البريطانية بالاعتراف بدولة فلسطينية مستقلة. كما عبّر عن مخاوفه من السياسية الخارجية لبريطانيا. إذ يرغب في اتّباع سياسة خارجية شبيهة بسياسة الدولة الإسكندنافية. قد لا يملكون بالضرورة تأثيرًا مباشرًا على السياسة الخارجية غير أنّهم يمثّلون صوتًا مهمًّا في مجلس العموم.

ديفيدسون: الحزب الاسكتلندي، جنبًا إلى جنب مع عدة أحزاب ناجحة بشكل متزايد في جميع أنحاء أوروبا، بدأ بصد سياسات ومواقف ما بعد الاستعمار الغربية الليبرالية الجديدة.

جونز: من السّهل أن تظهر في موقف مساند لانتهاكات حقوق الإنسان، مع ذلك، يفهم الحزب الوطني الاسكتلندي الصّراعات التي تواجهها الأمم الصّغيرة في وجه قوًى أكبر، وبالتّالي ربّما يكون مبدئيًا أكثر تعاطفًا. ولكن، من المُرَجّح أن يكون تأثيرهم على السّياسة الخارجية للمملكة المتحدة هامشيًا.

المرآة: كيف يمكن أن نفهم السياسة الخارجية البريطانية في ضوء إعادة فتح القاعدة العسكرية في البحرين؟

كينينمونت: القاعدة الجديدة في البحرين في الحقيقة صغيرة جدًا. إنّها في الحقيقة تمثّل التزامًا رمزيًا بتعاون دفاعي طويل الأمد مع الخليج. حكومة المملكة المتّحدة تعي أنّ الكثير من الناس في الخليج يعتقدون أنّ بريطانيا فقط تسعى لتحقيق مصالحها التجارية والاقتصادية كصفقات الأسلحة مثلًا. لذا، تريد المملكة المتّحدة أن تظهر نفسها على أنّها ملتزمة لأمد طويل مع دول الخليج. هذا الأمر لا يتعلّق بالدفاع فحسب، بل بالتعاون الاقتصادي والسياسي، وحتّى تكريس الوقت والإمكانات في مجال إصلاح السجون وأجهزة الشرطة في البحرين.

ولكـن وفقًـا لوجهـة نظـري، فالمنهـج الحـالي إشـكالي. للأسـف، فحقيقـة أنّ اعتقـال أمـين عـام الوفـاق الشـيخ عـلي سـلمان بعـد فـترة وجيـزة مـن الإعـلان عـن فتـح القاعـدة جعـل الكثـير مـن البحرينيـين يلومـون المملكـة المتّحـدة. وفي الحقيقـة، لم تكـن هـذه الخطـوة التـي اتّخذتهـا الحكومـة البحرينيـة لصالـح المملكـة المتّحـدة. ينبغـي عـلى بريطانيـا أن تمـد يديهـا لشـعوب الخليـج وأن تؤكّـد لهـم أنّهـا تدعـم خلـق مسـتقبل أكـثر أمانًـا لهـذه الشـعوب وليـس للحـكّام فقـط. إنّهـم يبذلـون بعـض الجهـود في هـذا المجـال، ولكـن ينبغـي عليهـم وضـع أمـن المواطنـين في صميـم تفكيرهـم حـول التعـاون الأمنـي.

ديفيدسـون: السّياسـة البريطانيـة في الخليـج، والتـي وُضِـع تصورهـا عـلى الأغلـب منـذ حـوالي عـشرة أعـوام، في وقـت سـابق لأزمـة الائتـمان والرّبيـع العـربي، جعلـت الأفضليـة لبريطانيـا، بسـبب العلاقـات التّاريخيـة والثّقافيـة، مـن بـين متنافسـين آخريـن، كفرنسـا والولايـات المتحـدة، في الأسـواق المربحـة للنّفـط والأسـلحة في الخليـج. قـد يسـتغرق الأمـر عـدة سـنوات لتغيـير وتحريـك السّياسـات الخارجيـة مـع الزمـن. وإنّـه لخطـأ أيضًـا النّظـر إلى الأمـر عـلى أنّـه مـن فعـل حـزب المحافظـين، إذ أن حـزب العـمال كان ليتبـع السّياسـات ذاتهـا لـو كان فـاز بالسّـلطة في العـام 2010. مـن الأفضـل النظـر إلى سياسـة المملكـة المتحـدة في الخليـج

على أنّها شأن حكومي داخلي، استطاعت فيها وزارات مثل وزارة الدّفاع ووزارة التّجارة والصّناعة تشكيل وإملاء السّياسة الخارجية.

جونز: حزب المحافظين حزب معني إلى حد كبير بالأعمال التّجارية والمصالح الاقتصادية للمملكة المتحدة في الخارج. وستؤثر إمكانية إجراء صفقات أسلحة مع البحرين والسّعودية بشدّة على القرارات التي يتّخذها. إن استعراض علاقة بريطانيا بالبحرين والسّعودية، في ظل الحكومة الائتلافية الأخيرة، يؤكّد أن الصفقات التّجارية مستمرة كالمعتاد، على الرّغم من انتهاكات حقوق الإنسان.

المرآة: لماذا تبدو بريطانيا متحمّسة لدعم أنظمة دول الخليج أكثر من الولايات المتّحدة الأمريكية؟

كينينمونت: يوجد أسباب مختلفة. لعلّ أهمّها التجارة والتاريخ. ليس للولايات المتّحدة الكثير من العلاقات التجارية مع دول مجلس التعاون الخليجي ما خلا استيراد النفط. غير أنّ المملكة المتّحدة ترى دول مجلس التعاون على أنّها أهم أسواقها السبعة المصدّرة إليها. ستصبح دول مجلس التعاون الخليجي أكثر أهمية للاقتصاد البريطاني مع مرور الوقت، ولكنّها قد تصبح أقل أهمية للاقتصاد الأمريكي.

وتلعب العلاقات التاريخية والشخصية دورًا كذلك. العلاقات الشخصية بين دول الخليج والمملكة المتّحدة وطيدة أكثر، خاصّةً على مستوى النخبة. وواقع أنّ نصف حكّام الخليج تلقّوا دراستهم في أكاديمية ساندهيرست يشكّل أهمية. يرى أفراد النخبة في كلا البلدين بعضهم البعض على أنهم أصدقاء.

وثالثًا، أعتقد أنّ صانعي القرار في الولايات المتّحدة يرجحون الظن أنّ الحكم الملكي لن يدوم على الأرجح لفترة طويلة في العصر الحديث.

ورابعًا، بناءً على كل هذه المصالح، لكلٍ نظرته الاستراتيجية المختلفة تجاه الخليج عندما يكون الأمر متعلّقًا بالدفاع والأمن الدوليين. ترغب الولايات المتّحدة في تقليص وجودها في الخليج، وفي الشرق الأوسط بشكل عام، بعد أن تواجدت في هذه المنطقة بشكل كبير وعلى مدى سنوات عدّة. ولكن ترى المملكة المتّحدة هذا الأمر فرصة لتوسيع دورها في الخليج وتعتقد أنّها ستكون مشاركة في التدخلات العسكرية المقبلة في الشرق الأوسط وأفريقيا في السنوات القادمة. ولا بدّ أن نذكر فرنسا هنا. إذ ترى فرنسا أنّها فرصة لتوسيع دورها في الخليج لأنّها تدرك أنّ للولايات المتّحدة اهتماما أقل بذلك. وقد تستعين فرنسا بقاعدات في الخليج من أجل عمليات التدخّل في حال اندلاع أزمات في دول غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية. ولكن بشكل عام، ليس جليًّا إن كان هذا الاختلاف البارز بين الولايات المتّحدة والمملكة المتّحدة اختلاف على المدى الطويل، أو مجرّد اختلافٍ بين مقاربة كامرون وأوباما.

ديفيدسون: على النّقيض من الولايات المتحدة، لا تشكل بريطانيا قوة عظمى ذات مصالح عالمية، وبالتّالي عليها الكفاح للحصول على النّفوذ الإقليمي متى ما تمكنت من ذلك. ولأسباب تاريخية وثقافية، تجد ميزة تنافسية في بيع الأسلحة، وإنشاء علاقات تجارية مع دول مجلس التّعاون الخليجي. بالمقارنة، تنظر الولايات المتحدة

إلى دول مجلس التّعاون الخليجي على أنّها واحد من مكونات عدة، ضمن مجموعة كبيرة، متغيرة دائمًا، من الجهات والهيئات العالمية.

جونز: لا أعلم ما إذا كانت بريطانيا أكثر حماسًا من الولايات المتحدة تحديدا، مع من أنّهما يلتقيان في أنهما أكثر تهوّرا. تقليديا، لطالما كان التّورط البريطاني في البحرين أعمق، وكونه كذلك، فهو مُعَرّض أكثر للنقد العام. وفي حين كانت هناك شائعات عن تراجع أمريكي، بقيت قاعدتهم هناك، مشيرة إلى حماس مستمر، وإن كان مُعتمًا عليه، لدعم آل خليفة.

المرآة: هل لا زال هناك مجال للعمل والتعاون بشكل مباشر بين حكومة المحافظين البريطانية والمعارضة البحرينية؟

كينينمونت: الجمعيات البحرينية المعارضة، خاصّة الوفاق، معروفة جدا على المستوى الدولي. على الرغم من أنّ المعارضة توجّه الكثير من الانتقادات للبرلمان البحريني، فإنّ تجربتها في البرلمان أضفت على الوفاق مصداقية على المستوى الدولي، إذ تعلم الحكومات أنّ الوفاق كانت في البرلمان سابقًا، وأنّها فازت بأصوات في الانتخابات أكثر من أي جهة أخرى، وأنّها عملت على مجموعة متنوّعة من القضايا القانونية والاقتصادية. كما أنّ المقاربة السلمية للوفاق عامل مهم في كسبها المصداقية على المستوى الدولي.

ديفيدسون: ينبغي أن تواصل المعارضة البحرينية تعاملها مع الحكومة البريطانية، ولكن ينبغي أن يتم التّركيز على اللّجان البرلمانية والأعضاء أيضًا، بدلًا من الوزارات الخاملة وغير المتجاوبة. قد تنقل الوزارات أيضًا معلومات عن أعضاء المعارضة الذين تلتقيهم إلى الحكومة البحرينية، والتي تستمر باعتبارها حليفًا.

جونـز: يجـب أن تتابـع المعارضـة البحرينيـة الضّغـط الـذي تمارسـه. وفي حـين قـد يكـون الأمـل بالتّأثـير المبـاشر عـلى سياسـة الحكومـة صعبًـا، قـد يسـاعد التّشـهير الإعلامـي بالعلاقـة الضـارّة بـين بريطانيـا والبحريـن عـلى تحفيـز الـرّأي العـام وتأليبـه ضـد الجهـات الدّاعمـة للأنظمـة المتهمـة بارتـكاب انتهـاكات حقـوق الإنسـان.

المـرآة: حكومـة حـزب المحافظـين، هـل يمكـن أن تسـاهم في إيجـاد حـل سـياسي بالبحريـن؟

كينينمونـت: لطالمـا دعمـت حكومـة المملكـة المتّحـدة الحـوار. ولكـن لسـت متأكّـدة مـن أنّ الحكومـة سـتضغط عـلى الفـرق المختلفـة في البحريـن لاسـتئناف الحـوار في الأشـهر القليلـة القادمـة. لقـد أصابهـم الإحبـاط بعـد فشـل جهـود حـوار مـا قبـل الانتخابـات في التوصّـل إلى أي حـل. وكانـت الحكومـة البريطانيـة وحكومـات أخـرى تـرى أنّـه كان عـلى المعارضـة المشـاركة في الانتخابـات، عـلى الرغـم مـن أنّنـي أعلـم أنّ الكثـير مـن مناصريهـم المحلّيـين لا يـرون ذلـك. لـذا، لا أظـن أنّ الحكومـة البريطانيـة سـتضغط كثـيرًا عـلى السـلطات لاسـتئناف الحـوار في المـدى المنظـور. أمّـا بالنسـبة إلى التسـوية السياسـية، فـإنّ المملكـة المتّحـدة تصـب تركيزهـا عـلى الإصـلاح المؤسسـاتي وليس عـلى الإصلاح الديمقراطـي. وفي نهايـة المطـاف، لا بـد أن تـأتي التغيـيرات المحلّيـة مـن الداخـل وليـس نتيجـةً لضغـط خارجـي.

ديفيدسون: لن تستطيع الحكومة البريطانية صياغة سياسة جديدة في البحرين قبل تغيير الولايات المتحدة لموقفها. ستغير بريطانيا سياساتها ومواقفها تجاه البحرين، فقط بعد أن يحدث تغيير في أولويات الولايات المتحدة في المنطقة، خصوصًا في ما يتعلق بفرصها المزدهرة في الأسواق الإيرانية الواسعة وغير المستفاد منها إلى حد كبير. وكـ «جائزة كبرى» للشركات التجارية في الولايات المتحدة، ستكون العلاقات مع إيران مصانة من قبل البيت الأبيض على نحو متزايد، مع تهميش المشاكل الصغيرة نسبيا، ومنها البحرين، في نهاية المطاف.

جونز: لا يمكن استبعاد أي شيء، على الرّغم من أن الوضع الآن في البحرين يلقى اهتمامًا أقل، هناك ضغط أقل على المحافظين ليبدو وكأنهم يجرون تغييرًا.

المرآة: كيف ستكون بصمة حزب المحافظين على تاريخ بريطانيا في البحرين؟

كينينمونت: يبدو أنّ المعارضة تصبح ناقدة أكثر فأكثر للحكومة البريطانية، إذ يرون أنّها تقف تقريبًا بشكل كامل في صف الطبقة البحرينية الحاكمة. يوجد تاريخ طويل من الانتقادات المعارضة للمملكة المتّحدة. وبالطبّع في الخمسينات والستينات، كان كلٌ من القوميّين العرب والحركات المعارضة اليسارية يتمتّع بعنصر قوي مناهض للإمبريالية-كما شهدنا في انتفاضة العام 1956. ولكن، في السنوات الأخيرة، كانت المعارضة متفائلة أكثر على ما يبدو من قيام بريطانيا والولايات المتّحدة بدعم الإصلاح السياسي المفيد، ورأى البعض أنّ للمملكة المتّحدة سجلا إيجابيا في معارضة انتهاكات حقوق الإنسان في البحرين، رجوعًا إلى زمن الميجور ديلي في العشرينات. وجهة النظر هذه تتبدّل الآن.

والجدير بالذكر هو أنّ الكثير من الانتقادات تعالت في الإعلام البريطاني وفي البرلمان بخصوص سياسة المملكة المتّحدة تجاه البحرين خاصةً، والخليج عامّةً. مقارنةً بزمن الانتفاضة في التسعينات، يوجد وعي أكبر بكثير عند الرأي العام

بخصوص البحرين والقضايا السياسية التي يواجهها. ولكن للأسف، في الوقت الراهن، يظهر أيضًا الكثير من التشاؤم حول احتمالات تحقّق الديمقراطية في الشرق الأوسط، وينظر الكثير من الناس في الغرب إلى المنطقة من منظور الصراع الطائفي.

ديفيدسون: الموقف البريطاني الرّسمي بخصوص البحرين حاليًا يضر إلى حد كبير بالعلاقات المستقبلية لبريطانيا مع الشّعب البحريني وأيضًا في منطقة الخليج كلّها. ومن الممكن الدفع أيضًا بأن العلاقة الوثيقة للمملكة المتحدة بأسرة آل خليفة تتسبب بانعدام الثقة ببريطانيا وذمها على نطاق واسع عربيا. لقد أخبرني عدد من الزّملاء والأصدقاء المصريون أن البحرين، التي لم يكن في مصر يسمع عنها شيء في السابق تقريبا، صارت تُعتبَر على نحو متزايد رمزًا لأشكال الامبريالية البريطانية الجديدة.

جونز: تبدو العلاقة متينة كما كانت في السّابق، ويبدو أن بريطانيا تعترف بكل صدق بشرعية أسرة آل خليفة الحاكمة، وذلك مبني أساسًا على اعتبارات واقعية وغير أخلاقية.

3 نار الأسعار في سجن جو..

ملابس داخلية ومواد تنظيف شخصية بقيمة 60 دينارًا

في سجن جو، نار في الأجساد، ونار في الأسعار، معجنون الأسنان (دينار). المشروبات الغازية (نصف دينار)، الصابونة الصغيرة بدينار، والشامبو الحجم الصغير بـ 3 دنانير، ووو...

إدارة سجن جو، تمنع أهالي المعتقلين من إحضار الحاجيات الأساسية لأبنائهم (عدا الملابس)، وفي المقابل توفر هذه الحاجيات داخل (كانتين) السجن باضعاف سعرها في الخارج. وبعد أحداث 10 مارس 2015 الأخيرة، رفعت إدارة السجن أسعارها بشكل جنوني في محاولة للتضييق أكثر على السجناء وإذلالهم، وصلت بعض الحاجيات إلى 5 أضعاف سعرها في الخارج. فعلت الإدارة ذلك بعد استيلائها على جميع حاجيات المعتقلين بعد نقلهم إلى الخيم، بما فيها الملابس والنعل وأدوات التنظيف الشخصية، ما أجبر السجناء على شراء حاجيات جديدة من السجن بميزانية باهظة.

الناشطة الحقوقية ابتسام الصايغ نقلت عن تلقيها شهادات من أهالي معتقلين، أجمعوا على الأسعار الخيالية لدكان سجن جو « الكانتين»، ومن جملة الأمثلة، أكياس الشوربة التي تباع في الخارج بمبلغ 200 فلس، يتم بيعها داخل (الكانتين) بسعر 1.5 دينار. وعلبة البيبسي التي تباع في الخارج ب150 فلس، تباع في الداخل بسعر 500 فلس. وقد ارتفع سعر القطعة الواحدة من الملابس الداخلية من دينار واحد إلى ما بين 5 و7 دنانير.

فيما يلي جدول يوضح أسعار بعض الحاجيات التي اشتراها معتقلون والأسعار التي كلفتهم، وذلك كما صرحت به عوائلهم لـ«مرآة البحرين»؛ بعضهم تحفظت عائلته عن نشر اسمه.

المعتقل	حاجيات قام بشرائها	الثمن
أحمد العرب	شامبو ومعجون أسنان وصابون جسم	40 ديناراً
علي هارون	فوطة وقطعتين من الملابس الداخلية وشامبو وصابون ومعجون وفرشاة	57 ديناراً
تحفظ عن نشر اسمه	قطعتين ملابس داخلية وشامبو وصابونة وفرشاة ومعجون أسنان وزيت شعر	40 ديناراً
تحفظ عن نشر اسمه	مواد تنظيف شخصية	55 دينارا
تحفظ عن نشر اسمه	ملابس داخلية ومواد تنظيف	60 ديناراً
تحفظ عن نشر اسمه	سروالين وقطعتي ملابس داخلية (فانلتين) وعلبة سيجارة وصابونه	30 ديناراً

الأسعار التي ارتفعت بعد أحداث 10 مارس صارت عبئاً إضافياً فوق أكتاف الأهالي. شقيق أحد المعتقلين يقول إن عائلته كانت توفر لأخيه مبلغ 60 دينارًا شهرياً، لكن بعد أحداث سجن جو ارتفعت الأسعار في السجن أكثر وصاروا يوفرون له 100 دينار.

إذا كانت بعض العوائل قادرة على تغطية احتياجات ابنها بالحد المقبول، فإن ثمة عوائل أخرى يشكل ذلك بالنسبة لها كلفة لا تستوعبها حالتها المادية، خاصة تلك التي تشكو بالأصل من ضيق ذات الحال، أو تلك التي لديها أكثر من ابن معتقل داخل السجن. هذا ما ترويه لنا بكثير من المعاناة أخت لثلاثة معتقلين يقع على عاتقها تدبير ميزانية لإخوتها في السجن بالإضافة إلى إعالة عائلتها. تقول: «لدي شقيقان في سجن جو وواحد في الحوض الجاف، عليّ أن أقوم بتدبير مبلغ شهري يصل إلى 200 دينار لأخوي في سجن جو، و60 دينارا للمعتقل في الحوض الجاف. هذا ليس كل شيء، فأنا أعيش في بيت والدي مع ابنتي وعمّتي التي لا معيل لها، بالإضافة إلى إخوة أربعة جميعهم في المدرسة أكبرهم لم يتجاوز الرابعة عشر من عمره، ووالدي السبعيني لا يستطيع العمل، علي أن أتدبر كل هذا وحدي هل لكم أن تتخيلوا ذلك؟».

والدة معتقل آخر في سجن جو، نقلت لمرآة البحرين عن معاناتها في توفير مبلغ شهري لابنها يصل إلى 100 دينار، فقد توفى زوجها قبل خمسة أشهر وصارت هي المعيل للأسرة، تقول: « اضطررت للعمل في إعداد الوجبات الغذائية للناس حتى أستطيع توفير المال لإعالة ابنائي الستة»، وبسبب وضعها المادي الصعب لم تتمكن من توفير المبلغ الشهري لابنها منذ حادثة سجن جو، ولا تدري إن كانت ستستطيع ذلك في القريب أم لا.

والـدة المعتقلـين « عـلي وصـادق البنّـاء» أوضحـت أنهـا تحتـاج أن تدبـر مبلـغ 160 دينـارًا كل شـهر لولديهـا، دون أن يكفيهـما لـشراء احتياجاتهـما الأساسـية مـن مـواد نظافـة شـخصية، وأوضحـت أن سـعر الشـامبو ذي الحجـم الصغـير 3 دنانـير، والصابونـة الصغـيرة قيمتهـا دينـار واحـد، وقيمـة نعـال الحـمام 3 دنانـير في حـين أن سـعره الأصـلي دينـار واحـد فقـط، وتبقـى معاناتهـا تتكـرر كل شـهر ناهيـك عـن إعالتهـا لعائلـة ابنهـا صـادق.

زوجـة المعتقـل «طالـب عـلي» أفـادت أن زوجهـا يحتـاج شـهريًا إلى مبلـغ قـدره 80 إلى 100 دينـار لـشراء أدوات النظافـة الشـخصية وبطاقـات الهاتـف، لكنهـا لم تعمـد إلى سـؤاله عـن الأسـعار حتـى لا تسـبب لـه ألمًـا نفسـيًا. أمـا زوجـة المعتقـل «كميـل المنامـي» فتوفـر لـه مبلغًـا وقـدره 70 إلى 80 دينـارًا لـشراء مسـتلزماته الأساسـية مـن مـواد نظافـة ومـاء وجبنـة وسـجائر.

أمـا زوجـة أحـد النشـطاء فأفـادت بأنهـا تتلقـى مسـاعدات شـهرية مـن المحسـنين تقـوم باقتطـاع حـوالي 40 إلى 60 دينارًا منهـا لتوصلهـا لزوجهـا المعتقـل. فيـما أفـادت زوجـة معتقـل آخـر بأنهـا لا تعمـل وتعتمـد عـلى والدهـا في توفـير المبلـغ المـالي لزوجهـا والـذي لا يتعـدى 30 إلى 40 دينـارًا شـهريًا وذلـك بحسـب الظـروف الماليـة لوالدهـا .

والـد أحـد المعتقلـين اضطـر إلى اسـتخدام حسـاب التوفـير

الـذي كان يدخـره لأولاده طيلـة 26 سـنة وهـو يخصـص شـهرياً مبلـغً 60 دينـارًا ليضعـه في حسـاب ابنـه المعتقـل، فيـما ذكـرت زوجـة معتقـل أن والـد زوجهـا يوفـر لابنـه 140 إلى 150 دينـارًا شـهريًا.

والـدة لاثنـين مـن المعتقلـين، ذكـرت أنهـا تعجبـت مـن اسـتهلاك ابنائهـا للنقـود، تنفـد بسرعـة، وعندمـا تسـالت عـن السـبب ذكـر لهـا ابنهـا الأكـبر أن الأسـعار مرتفعـة جـدا في السـجن، إضافـة إلى أنـه يسـاعد بعـض السـجناء الذيـن لا معيـل لهـم والذيـن لم يسـمح لهـم بالـشراء حتـى الآن لـذا اضطـرت إلى رفـع المبلـغ الشـهري مـن (50 إلى 80 دينـارًا) رغـم ظروفهـم الصعبـة وضعـف المعـاش التقاعـدي لوالدهـما.

4 أيوب عادل المتهم بـ«متفجرات المحرق».. رجل مكسورة وعكّاز من حديد

بدون سابق خبر، فاجأتنا النيابة العامة اليوم 18 مايو 2015، بتصريح من المحامي العام أحمد الحمادي رئيس نيابة الجرائم الإرهابية، يعلن فيه اتهام 4 بحرينيين بقضية أسمتها «متفجرات المحرق» بينهم امرأة، وقال إن النيابة ألقت القبض على المتهم الأول والمتهمة الرابعة، وزعمت أن الجريمة وقعت بتاريخ 10 مايو 2015، أي قبل 8 أيام من الإعلان الرسمي عنها. ستسأل: لماذا لم تعلن الداخلية عن الواقعة في وقتها؟ ليس بين أيدينا جواب واضح.

لكن ما هو واضح الآن، أننا صرنا نعرف من هما المتهمان (الأول والرابعة) اللذين تعنيهما النيابة هنا، ففي فجر الخميس 14 مايو 2015، اقتحمت قوات الأمن منزلاً في منطقة المالكية، واعتقلت شابين مطلوبين، واستدعت صاحبة المنزل قبل أن تقوم باحتجازها. أحد هذين الشابين هو أيوب عادل (23 سنة) من سكنة منطقة المحرق، وصاحبة البيت هي طيبة درويش. تم عرضها

على النيابة العامة وتوجيه عدد من التهم إليها، بينها التستر على مطلوبين مطاردين وإيوائهم في منزلها، كما وجّهت إليها اتهامات بنقل الشّبان المطاردين إلى مواقع بغرض تفجيرها!

الداخلية: وقد اعترف المتهم بما نسب إليه

وزعمت الداخلية في تصريح 18 مايو، أن المتهم الأول (أيوب) بالاستعانة بأحد المطلوبين أمنياً، قام بوضع عبوة متفجرة ونموذج محاكي لها على شارع الشيخ خليفة الكبير بالقرب من أحد المساجد في تاريخ 10 مايو 2015، وأن المتهمة الرابعة (طيبة) هي من قامت بايصالهما إلى موقع التفجير. وأنهما قد «قاما بوضع القاذف بجوار صندوق الكهرباء بعد تجهيزه للتفجير، ووضع النموذج المحاكي على مقربة منه، وقاما بالمراقبة حتى وصول الدوريات ثم قاما بتفجير القاذف بواسطة الريموت». وقالت الداخلية إن طيبة قامت بإخفاء مطلوبين أمنيين. بينما أنكرت طيبة ما هو منسوب إليها. وقد وجهت النيابة لكل من أيوب وطيبة تهم إحداث تفجير، وحيازة واستعمال متفجرات من شأنها تعريض حياة الناس وأموالهم للخطر، وذلك تنفيذاً لغرض إرهابي وفق زعمها، وأمرت بحبسهما على ذمة التحقيق.

لأيوب قصة طويلة مع الاستهداف، بدأت في العام 2011 عندما تم اعتقاله لمدة شهر واحد قبل الإفراج عنه في (عيد الفطر) مع استمرار محاكمته. تم الحكم عليه في قضية التجمهر في 2012 بالسجن ستة اشهر ومنذ حينها أصبح مطارداً.

وبعد مسيرة سلمية جوبهت بالقمع في 26 نوفمبر 2012، انتهت بمواجهات بين المتظاهرين وقوات الأمن، أصابت طلقة غاز مسيل للدموع قدم أيوب، وانكسرت ساقه من فورها. أجريت له عملية في اليوم التالي مباشرة. ووضع له

سيخ حديد في رجله لتثبيت الكسر، وهنا بدأت معاناته، لم يعد يستطيع متابعة حالته الصحية بشكل مستمر لأنه مطارد أمنياً. صار يمشي مستعيناً بعكاز.

في شهر مايو 2013 تم إجراء عملية ثانية له، ولم يلبث أن تم اعتقاله بعد أقل من شهر في 16 يونيو 2013 لتنفيذ الحكم الصادر في حقّه. اعتقل أيوب بكمين مخابراتي عندما كان يزور والدته في بيت جدته. كان حينها ما يزال غير قادر على المشي إلا باستخدام العكاز.

المعذب يوسف بخيت

جاء اعتقال أيوب على يد الملازم يوسف ملا بخيت، الذي أخذه إلى مركز سماهيج، وقام بتعذيبه والاعتداء عليه جنسياً، وبالطبع، تم ضربه على رجله المصابة قبل أن ينقل إلى سجن جو لتنفيذ الحكم الصادر بحقه وهو سته أشهر في قضيه التجمهر.

في «جو» بدأت معاناة أيوب مع ادارة السجن التي منعته من العلاج، كان أيوب بحاجة لعمل أشعه كل ثلاث أسابيع لمتابعه وضع الكسر، وكان غير قادر على التحرك إلا باستخدام العكاز، لكن إداره جو رفضت تسلمه.

تأتيك التهم وأنت برجل مكسورة

لم يقف الأمر عند هذا الحد، فقبل انقضاء فترة محكومية أيوب تفاجأ بتلفيق عدة تهم جديدة. أحدها زرع قنبلة وهمية على جسر المحرق وحكم عليه فيها بالسجن

لمدة عام. لم يكف هذا أيضاً، ثم تم إضافة تهمتي حرق جنائي وقضية تجمهر، المضحك أن أيوب خلال الفترة التي نسبت إليه فيها القيام بكل الوقائع المذكورة كان يتقوى بالعكاكيز ليستطيع المشي، فكيف به متجمهراً وحارقاً وزراعاً لقنابل!! تم الحكم عليه في قضايا الحرق الجنائي خمس سنوات لكل قضية، وسنة لقضيه التجمهر، ليصبح مجموع احكامه 12 سنه ونصف.

بقى أيوب يعاني من آلام شديده في رجله مع استمرار مماطلة إدارة السجن عن علاجه. فكان أن أضرب عن الطعام إلى أن استجابت الإداره إلى طلبه وتم مواصله العلاج. ومن خلال متابعة مواعيده تبين أن ليس هناك أي تحسن في حالة التآم الكسر. تقرر له عمل عمليه ثالثه لإزالة السيخ الحديدي من داخل رجله ووضع الحديد خارج رجله.

أدخل المستشفى في تاريخ 2014/9/10 وتم إجراء عملية أزيل فيها السيخ من داخل رجله، ووضع الحديد خارج الرجل. بقت رجل أيوب مصفّدة بالحديد لمده ثلاثة أشهر دون أن يلتئم العظم. السبب تأثّر عصب الرجل بسبب تأخر العلاج.

عاش أيوب معاناة طويلة مع الألم. لم يكن يستطيع النوم ولا الهدوء. كان يستعين بالمهدئات كي يتمكن من النوم. بعد ثلاثة أشهر من الألم الممتد دون فائدة، تقرر إجراء العملية الرابعة، إزاله الحديد من خارج رجله ووضع صفيحه من الحديد في الداخل.

بقي أيوب في المستشفى بعدها لمدة أربع اسابيع، تجرّع فيها أقسى الآلام، لم تعد تجدي المهدئات في مساعدته على النوم. ضاق به كل شيء.

وقضية تفجير جديدة أيضاً وأيضاً

تقول عائلته: « في المرة الأخيرة التي ذهبنا لزيارة أيوب في المستشفى قبل أشهر، تفاجأنا بهم يخبرونا بأنه قد هرب من المستشفى. لا نعرف كيف حدث ذلك رغم وضعه الصحي المقلق. ومنذ يومها ونحن لا نعلم عنه شيئاً، حتى تفاجأنا بخبر اعتقاله الأخير في 14 مايو 2015، ولنتفاجأ بعدها بالتهم الموجهة إليه، إنها ذاتها تهم القنابل والمتفجرات التي صارت لازمة لأيوب ذي الرجل المكسورة والمقوّمة بالحديد».

تضيف عائلة أيوب: «أيوب شاب محبوب لدى الجميع، خلوق وحنون لا يتردد في مساعده الغير. كان لاعتقاله في كل المرات أثر كبير في أنفسنا، لقد ترك مكانا كبيرا في حياتنا. لكن الأثر الأكبر تركه اعتقاله الأخير والتهم الجديدة الموجهة إليه رغم أنه ما زال لا يستطيع المشي بشكل اعتيادي.. إننا قلقون.. قلقون من أن يتم ضربه على رجله ذاتها.. هذه الرجل التي تهدّد حياته ومستقبله تماماً كما تفعل التهم الموجهة إليه».

5

انتُخبت فصُلت فاعتُقلت...

أنا رئيس نقابة «جواد»

في تقرير لها أبريل/ نيسان الماضي 2015 وصفت منظمة العمل الدوليّة ما تقوم به البحرين إزاء نقابيّيها بأنه «حرب». وضرب التقرير أمثلة: «شركات لم تعد تعترف بنقاباتها الأصلية» وأخرى «تحاول بكل قوّة أن تلغي وجودها بالكامل» وأخرى «تضغط على جميع الموظّفين لسحب عضوياتهم منها». يجسد النقابي حسين علي أحمد مرهون (35 عاماً) أحد الأمثلة لهذه الصورة الداكنة.

لقد انتخب في مارس/ آذار الماضي رئيساً لنقابة شركة «جواد» التي عمل فيها قرابة السبعة عشر عاما كمسئول في الموارد البشرية ثم كموظف للصحة والسلامة المهنية. وما كادت تنقضي ساعات على انتخابه حتى وجد نفسه خارج حسابات الشركة تماماً. إذ تلقى رسالة حاسمة من الشركة تفيد «فصله عن الخدمة». كما فصلت نائبته بثينة الحسن إضافة إلى نقابيين آخرين أحدهما هو رئيسها السابق قبل انتخابه.

وكان يمكن لمأساته أن تقف عند هذا الحد. لكن يوم الاثنين الماضي (18 مايو/ أيار 2015) داهمت قوّة أمنية شقته الواقعة في منطقة المقشع واقتادته مخفوراً مع قريب له إلى شرطة التحقيقات. ومن هناك سُمح له بإجراء اتصال روتيني تحت التهديد كي يقول إلى عائلته إنه «بخير». ومذّاك انقطعت أخباره.

لقد عبر مرهون المسافة البسيطة غير المرئية بين كونه نقابياً منتخباً وكونه رقماً على مقياس الحرية في بلاده: منذ هذا التاريخ هو سجين سياسي.

قبيل أيام قليلة من اعتقاله كان يحاول استخراج ترخيص من السلطات يتيح له الاعتصام بشكل سلمي أمام مقرّ الشركة. «اعتصام في الشوارع ما في». هكذا جاءه الرد من قبل الضابط المسئول في مركز شرطة البديع. وسط ذلك، فقد فشلت جميع الوساطات التي قام بها أكبر اتحاد ممثل للعمال، وهو الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين، لإعادته إلى عمله. فيما رفضت الشركة استبعاده من التأمينات؛ بل حتى تعويضه عن أيام دوامه قبل الفصل وأيام الإجازات.

وقد حسم رئيس قسم شؤون النقابات العمالية في وزارة العمل الأمر في رسالة إلى وكيل الوزارة محمد الأنصاري طالباً منه التدخل: الأمر هو استهداف له وللنقابة. فماذا حصل؟ ببساطة، لقد تم الزجّ بمرهون في السجن.

لقد أشارت منظمة العمل الدوليّة في تقريرها الصادر حديثاً إلى ألوان مختلفة مما أسمته «أعمالا مضادّة للنّقابات». وبين ذلك تطرقت إلى وقائع حديثة كشنّ حرب على النقابات التابعة للاتحاد العام وتقويض النقابات داخل شركاتها وفصل كثير من النقابيين التابعين للاتحاد لمنعهم من ممارسة أي نشاط. لكنّ ذلك أصبح خبراً عتيقاً الآن مقارنة مع عودة اقتيادهم إلى السجون كعقاب لهم.

لخمسة أيّام لاتعرف عائلة النقابي مرهون عنه شيئاً غير اتصال يتيم قال لها فيه «أنا بخير». فهل هو بخير حقاً!

6 **المعتقلة طيبة درويش**.. الطيبة هي كل ما يملكه قلبي لأعطيه الآخرين، لا المتفجرات

وجهت إليها تهمة التستّر على مطلوبين، وهي تهمة تلاحق كل من يلقى القبض على شاب مطارد من داخل بيته، ولو كان مستأجِراً، ولو كان صاحب البيت جاهلاً بكونه مطلوباً. لكن الأخطر الذي تواجهه «طيبة درويش» هي اتهامات بنقلها شّبان مطاردين إلى مواقع بغرض تفجيرها!

من يعرف طيبة، يعرف أن اسمها ليس رمزاً تنادى به، بل هو قلبها. الطيبة هي كل ما تملكه «طيبة» لتهبه الآخرين، لا القنابل.

«طيبة في البيت أمها» بهذه الجملة بدأ والد طيبة حديثه عن ابنته المعتقلة. بعد وفاة والدتها في العام الماضي أصبحت طيبة الأم الحنون لجميع أخوتها وأخواتها. أخذت دور أمها في كل شئون المنزل وصارت الملجأ الوحيد لعائلتها في فرحهم وحزنهم، في مرضهم وعافيتهم، بيتها صار العش الذي يدفئ البردان ويطعم الجوعان.

طيبة في بداية العقد الرابع من عمرها. تعيل وحدها أسرتها الصغيرة فزوجها مريض، لديها 3 أبناء: زينب (11 عاماً)، أحمد (10 أعوام)، فاطمة (8 أعوام). ليست لطيبة من عمل غير توصيل عدد من طلاب المدارس بسيارتها الخاصة يومياً. ولأن الدخل شحيح، فقد قررت اقتطاع جزء من بيتها وتأجيره ليسعفها على الحياة القاسية التي تعيشها. ولسوء حظها كان المستأجر هو المطلوب أيوب عادل ورفيقه اللذان اعتقلا لاحقاً من بيتها فجر 14 مايو/ آيار 2015.

يتذكر والد طيبة بأسى كيف ودّعته ابنته الكبرى صباح 14 مايو، عندما أخذها إلى مبنى التحقيقات الجنائية الساعة العاشرة. أصرت طيبة أن تذهب لزيارة قبر والدتها أولاً. تمرّغت عند رأسها وكأنها تودّع حضنها الذي ستغيب عنه طويلاً. بكت كثيراً كمن يذهب إلى مجهول لن يعود منه. لم تنطق طوال الطريق. كانت غارقة في صمت مشحون وعيون ساهمة بعيداً. هل كانت تفكر فيما ينتظرها من كم التهم والقضايا التي ستحاك لها لتنتقم من طيبتها المتهمة؟ هل كانت تفكّر في أن هذا الشارع الذي تمر عليه الآن قد لن تراه بعد ذلك؟ هل كانت تفكّر في أطفالها الصغار الذين لا معيل لهم سواها؟ من أين سيأكلون وكيف سيعيشون ومن سيعتني بهم خلال رحلتها المجهولة؟ من سيبدد عنهم روعهم الذي شهدته على وجوههم

فجـر ذلـك اليـوم وهـي محاطـة بالقـوات الأمنيـة المدججـة بالسـلاح؟ كانـت عيونهـم تلمـع مـن الخـوف ووجوهـم انسـحبت إلى لـون الكركـم. في أي شيء كانـت طيبـة غارقـة بتفكيرهـا طـوال الطريـق؟ أوه.. لا ننـسى.. لديهـا أيضـاً أطفـال آخـرون ينتظرونهـا كل صبـاح لتأخذهـم للمدرسـة وترجعهـم منهـا. كانـوا أولادهـا أيضـاً. كانـت طيبـة أمـاً لجميـع مـن حولهـا. النـاس عرفتهـا بقلـب الأم الـذي اسـتقر فيهـا، ليسـع النـاس كلهـا.

وصلـت طيبـة إلى مبنـى التحقيقـات. طبعـت قبلـة عـلى رأس والدهـا مودّعـة « في أمـان اللـه». أحـسّ والدهـا أن ابنتـه استسـلمت للمصـير المجهـول، لكنـه لم يستسـلم، جلـس ينتظرهـا لسـاعات حتـى بـدأت وشوشـات القلـب. جـاء إليـه أحـد المسـؤولين: «يمكنـك المغـادرة. سنسـمح لهـا بالاتصـال بـك». ضرب الوالـد كّفـاً بكـفّ. عـرف أن الأمـر أكـبر مـن تحقيـق، ثمـة كبـير ينتظـر طيبـة.

تذكـر الوالـد منظـر ابنتـه فجـر ذلـك اليـوم، وهـي تجلـس عـلى قنينـة مـاء كبـيرة خـارج منزلهـا، تغطـي جسـدها بـ(مشـمر صـلاة)، محاطـة بحشـد مـن القـوات الأمنيـة الخاصـة ورجـال الأمـن. وقـوات الأمـن تفتّـش كل زاويـة في المنـزل وتخـرج بشـابين « كانـت أسـيرة بينهـم» هكـذا تقـول خالتهـا القلقـة.

خـلال اقتحـام القـوات الأمنيـة لبيـت طيبـة، شـهدت الخالـة كيـف أخرجـت هـذه القـوات مـن داخـل البيـت الكثـير مـن الصناديـق مطبـوع عليهـا شـعار البحريـن. لحظتهـا لم تسـتطع «طيبـة»، صاحـت بدهشـة مفجوعـة: «هـل هـذا كلـه مـن عنـدي؟» أجابهـا أحدهـم: «نعـم هـذا كلـه مـن فـوق بيتـك». جـاء ردهـا كمـن أسـلم أمـره إلى اللـه: «إن اللـه فـوق».

أهـالي الحـيّ الـذي تسـكن فيـه طيبـة، راحـوا يراقبـون المشـهد مـن نوافـذ بيوتهـم المظلمـة، العديـد منهـم شـاهدوا كيـف قامـت القـوات الأمنيـة بإخـراج

«الصناديق المطبوع عليها شعار البحرين» من سياراتهم، قبل أن يدخلوها بيت طيبة. وصف الجميع ما حدث تلك الليلة بالرعب. طار النوم من عيونهم وقلوبهم حتى الصباح، وصفوا عدد القوات الأمنية بأنها غطت المنطقة بالكامل.

فاطمة ابنة طيبة الصغرى، استيقظت قبل أخوتها بعد أن سمعت أصواتًا غريبة أخافتها. نزلت إلى الطابق الأرضي تبحث عن أمها لتحتمي بها، لكنها تفاجأت بالأعداد الكبيرة من قوات الأمن تحيط بوالدتها. ارتجفت وتسمّرت مكانها مثل جدار. لم تعرف أين تلوي بوجهها.

زينب ابنة طيبة الكبرى، حكت كيف تفاجأت عندما أوقظتها أمها فجرًا وطلبت منها لبس الحجاب، لكنها لم تكد تتحرك من سريرها حتى تفاجأت بدخول الشرطة وأمروها أن تخرج من الغرفة، وعندما همّت بالخروج والنزول إلى الطابق الأرضي أوقفوها وطلبوا منها انتظار بقية أخوتها. حينها كان أخوها «أحمد» ما زال نائمًا، فأمر الشرطة والدتها حمله، لكنها تعذرت بسبب ثقل جسمه وعدم قدرتها على ذلك فحمله أحد الشرطة وأنزله.

وجهت النيابة العامة إلى طيبة تهمة التستر على مطلوبين أمنياً. تم اتهامها مع أيوب عادل وآخرين في

قضيـة باسـم «متفجـرات المحـرق»، وأنهـا هـي مـن قامـت بايصالهـما إلى موقـع التفجـير. أنكـرت طيبـة جميـع التهـم المنسـوبة إليهـا ونفـت أيـة معرفـة بينهـا وبـين أيـوب. وقالـت إنهـا قامـت فقـط بتأجـيره قسـم مـن منزلهـا بسـبب الحاجـة الماديـة كونهـا المعيـل الوحيـد لعائلتهـا.لم تفلـح عائلـة طيبـة في الحصـول عـلى إذن لزيارتهـا حتـى الآن، رغـم قيامهـا بجـولات بـين التحقيقـات الجنائيـة ومركـز مدينـة عيـسى والقلعـة والنيابـة العامـة. تقدمـت بطلـب الزيـارة عـبر خطـاب كتـابي إلى « نيابـة الإرهـاب» بعدمـا طلـب منهـا ذلـك في النيابـة العامـة لكنهـا لم تتلـق أي إجابـة بعـد. وتبقـى المكالمـات الهاتفيـة القصـيرة جـدا هـي حلقـة الوصـل بينهـم وبـين طيبـة. لاحظـوا تغـيراً غـير طبيعـي في صوتهـا في المكالمـات الأخـيرة، والسـبب كـما أخبرتهـم بأنهـا علمـت بنـشر صورتهـا، والتشـهير بهـا في الصحـف المحليـة وإن لم يذكـر اسـمها، فقـد انتـشر بـين الجميـع أنهـا المتهمـة الرابعـة المعنيـة في خـبر متفجـرات المحـرق الـذي لا علاقـة لهـا بـه مـن بعيـد أو قريب.صـادرت القـوات الأمنيـة «الكمبيوتـر المحمـول» الخـاص بأطفـال طيبـة، والـذي يعتمـدون عليـه في أداء أنشـطتهم المدرسـية، كـما صـادروا سـيارة «طيبـة» وبعـد أن قامـوا بتفحصهـا وحـصر الخـدوش في جسـم السـيارات اتهموهـا بـأن هـذه الخـدوش بسـبب هربهـا مـن الملاحقـة، لكنهـا أكـدت لهـم أنـه حـادث مـروري ولديهـا بالسـيارة تقريـر يثبـت ذلـك.لم يكـن زوج طيبـة موجـوداً في المنـزل ليلتهـا. وحـين طلبـت القـوات الأمنيـة إخـراج أطفـال طيبـة مـن المنـزل في هـذا الوقـت المتأخـر كان بيـت خالتهـا الملاصـق لبيتهـا هـو الملجـأ الوحيـد. قامـت الشرطـة بإخـراج الأطفـال بصحبـة والدتهـم إلى خـارج المنـزل حيـث بيـت خالتهـم، لكنهـم منعـوا «طيبـة» مـن البقـاء أو إقامـة صـلاة الفجـر التـي قـد حـان وقتها.زينـب شـهدت كيـف كانـت الشرطـة تـصرخ في وجـه أمهـا عندمـا طلبـوا منهـا إخـراج سـيارتها مـن الكـراج، وعندمـا همَـت بذلـك صاحـوا عليهـا أن تتوقـف! كان يومًـا موحشـا

لم يستطيعوا فيه الذهاب إلى المدرسة. أوصتهم والدتهم أن يحافظوا على بعضهم البعض، فيما استمرت فاطمة في امتناعها عن تناول الطعام في الأيام الأولى لاعتقال والدتها، ولم تقبل عليه إلا بعد سماعها لصوتها عبر الهاتف.

أطفال طيبة ينتظرون حضن والدتهم الذي ليس لديهم غيره معيلاً وأمناً، ووالد طيبة ينتظر (أم أبيها) بقلبها المتسع للجميع مثل نهر. وطيبة تنتظر مجهولها الذي يضيق بها مثل قبر. فإلى أين مصيرك يا طيبة؟

أجندة الأسبوع الثالث من مايو 2015:

مهزلة قضائية تنتهي بحجز قضية زعيم المعارضة للحكم

شهد الأسبوع الثالث من شهر مايو 2015 مهزلة قضائية كان بطلها القاضي علي الظهراني نجل رئيس مجلس النواب السابق خليفة الظهراني، إذ منع هذا القاضي زعيم المعارضة الشيخ علي سلمان من الإدلاء بمرافعة عن نفسه، كما امتنع عن تسلم نسخة من المرافعة النهائية، وحجز القضية للحكم في 16 يونيو المقبل.

في هذا الأسبوع أيضاً انتهت قمة كامب ديفيد التي جمعت الرئيس الأميركي باراك أوباما مع قادة الخليج، ولم يعرف أحد ماذا تريد أميركا بالضبط، فقد كان جواب المتحدث باسم البيت الأبيض لافتاً حين رد على سؤال حول غياب ملك البحرين عن القمة، فأجاب: الأهم إننا دعونا الأشخاص المناسبين. إذ اعتبر بعض المراقبين هذه الإشارة دلالة على استياء الحليف الاميركي من أداء ملك البحرين في الأزمة الناشبة بينه وبين شعبه، لكن هذه الإشارة تبقى غامضة أو تلاشى مدلولها، بعدما قال نفس المتحدث وبشكل واضح أن بلاده لا تقايض دول الخليج بصفقات الأسلحة من أجل الضغط عليها لتحسين حقوق الإنسان.

استمرار اعتقال الناشط الحقوقي المعروف نبيل رجب، حرّك الخارجية النرويجية التي طالبت وبشكل واضح بالإفراج عنه. لم تنجح المحاولة التي قام بها الملك لإرضاء بعض حلفائه بالإفراج عن بعض السجناء، إذ اختتمت الإفراجات بإعلان الناشط الحقوقي يوسف المحافظة أن قاتل الشهيد علي مشيمع كان من المشمولين بـ«مكرمة الإفراجات» مما ختم تلك المحاولة بالفشل البالغ رغم قرار محكمة الاستئناف بالإفراج عن الناشط الحقوقي حسين برويز بضمان محل قامته مع استمرار محكمته.

على الصعيد السياسي زكّت جمعية تجمع الوحدة الوطنية وسط حضور ضعيف عبداللطيف المحمود رئيساً لها خلفاً لعبدالله الحويحي.

الجمعية البحرينية لحقوق الإنسان أصدرت بياناً قالت فيه إن الأسبوع الثاني من شهر مايو شهد 52 مسيرة، و34 اعتقالاً تعسفياً، فيما أفادت عوائل السجناء في سجن جوّ المركزي باستمرار الانتهاكات بحق أبنائهم، وتواردت أنباء عن نقل نحو 300 سجين إلى السجون الجديدة التي افتتحتها وزارة الداخلية.

الجهات الرسمية في البحرين رفضت التعليق على معلومات مصدرها الإعلام الاميركي، مفادها ان الولايات المتحدة لن تبقي أسطولها في البحرين إذا لم تقم السلطة بإصلاحات حقيقية.

15

البيت الأبيض ردا على غياب ملك البحرين عن كامب ديفيد لحضور مهرجان للخيول: الأهم أننا دعونا الأشخاص المناسبين

الاستئناف تخلي سبيل رجل الدين الشيعي السيد صادق المالكي

النرويج تطالب بالإفراج الفوري عن نبيل رجب: الحُكم عليه يبين مدى صعوبة الوضع للحقوقيين

16

وزير العمل: أكثر من 2500 بحريني تقل رواتبهم عن 200 دينار

"الخدمة المدنية" يرفض مقترح نيابي ببحرنة وظائف الحكومة خلال 5 سنوات

البيت الأبيض: لا نقايض دول الخليج بصفقات الأسلحة للضغط عليها من أجل تحسين حقوق الإنسان

عبداللطيف المحمود رئيساً لـ"التجمع" بالتزكية.. والحويحي: سأستريح استراحة المحاربين

17

المساعدات السعودية للبحرين 2.8 مليار دولار خلال 4 سنين وتمثل 8.4 في المئة من الناتج المحلي

وزير العمل يكشف عن مبادرة حكومية لضرب التمثيل العمالي في هيئة التأمين الاجتماعي

17

1795 حالــة طــلاق العــام المــاضي في البحريــن وتفــكك 6 أسر يوميــاً بحســب وزارة العــدل

معلومات عن نقل 300 معتقل إلى مبانٍ جديدة في "الحوض الجاف"

يوسف المحافظة: الإفراج عن قاتل الشهيد مشيمع ضمن العفو الملكي

35 نقابة تدين مسلسل فصل النقابيين بشركة جواد

18

البحرينيــة لحقــوق الإنســان: 52 مســيرة ســلمية و34 اعتقــالاً تعســفياً في الأســبوع الثــاني مــن مايــو

البحريــن تســتدعي القائــم بأعــمال الســفارة الإيرانيــة للاحتجــاج عــلى تصريحــات خامنئــي

"النيابة" تزعم أنها كشفت 4 متهمين بتفجير في المحرق بينهم فتاة

تغريــم الناشــط عبدالإمــام 1500 دينــار لتأسيســه جمعيــة لمناهضــة التمييــز

الحكومة: رفع الدعم عن اللحوم وتعويضات نقدية للمواطنين

19

"مالينوسكي" يشعر بخيبة أمل من الحُكم الصادر بحق نبيل رجب

الإفراج عن حسين بروين بضمان محل إقامته بعد 3 أشهر من اعتقاله

المونيتور: البحرين ترفض التعليق على توصية "الكونجرس" نقل الأسطول الأمريكي الخامس

20

المحكمة تجز قضية الشيخ علي سلمان للحكم في 16 يونيو المقبل والقاضي يرفض الاستماع الى مرافعته

السجن 3 سنوات لثلاثة متهمين بانتحال صفة "رجال أمن" اختطفوا آسيوية

"دفاع الشيخ على سلمان" انتقد المحكمة: استهدافه بسبب عمله السياسي "أمر ثابت"

"النواب" يقر تعديلات تفرض الحبس والغرامة على من أهان مجلسي النواب والشورى

21

الطفل السواد بحاجة لعملية جراحية ثالثة بالعين المصابة بالشوزن

ولي عهد البحرين يلتقي وزير الدفاع ووزير الخارجية البريطانيَين

21

السعودية: الإعدام لمتهم أدين بإدخال إرهابيين عبر جسر الملك فهد من البحرين

رويترز: وثيقة سرية بريطانية: تشاؤم بشأن مستقبل حكم آل خليفة للبحر ين

تقارير مرآة البحرين

نشرة أسبوعية تصدر عن مرآة البحرين

يوليو 2015

www.bahrainmirror.com